بالمسيرة العملية للحزب البلشفي، في علاقة جدلية بين الممارسة والرؤية، بما يتجاوز كثيرا كتابات ماركس – انجلز وتجربة عصبة الشيوعيين والأممية الأولى، بل برهن هذا الحزب على قدرته الثورية بإطاحة النظام القيصري ومن بعده الحكومة المؤقتة وتدشين مرحلة تاريخية جديدة بما حملته من مقومات اقتصادية سياسية فكرية تنظيمية وعسكرية...

(العبارة القاطعة، الحاسمة التي يتعين تشربها من الرأس إلى الكعب، بل تشريبها الجميع، وإذا أردنا الاختصار إنها مفردة، نعم مفردة واحدة هي البناء:

علينا أن نبني، أن ننجح في بناء حزب، ثقافة، كادرات، خبرات، نضالات، نقابات، أطر نسائية، أطر طالبية، مؤسسات خدمية طبية وزراعية ولجان سجين، وأن نبني أدواتنا الإعلامية ونشاطنا البحثي.

أن نبني ونبني ونبني.

لقد بدأنا من الحجر الأول، ومن المدماك الأول، لم نتورث شيئا سوى اسم الحزب، بدأنا من الصفر تقريبا، لا مرجعيات قيادية، ولا كادرات مفرزة ولا امتدادات لتأدية مهمات ولا أقلام ثقافية وإعلامية... ولا ولا ولا... لقد وضعنا قدرنا التاريخي في بقعة مقفرة، كأسطورة حي بن يقظان وتعلمنا كما تعلم كل شيء وكأنه فتح جديد... إنها بطولة فردية غدت جماعية بلا شك...

بهذه الروح يجب أن نتعبأ لا بروح أن نكون شراحا للمواقف ولسيرتنا الذاتية أو الجماعية، بل بناة، نعم بناة استقطعوا الصخر من المحاجر وصنعوا أدوات العمل ووسائل النقل وراكموا ما يلزم من علم وخيال...

وعلى خيالنا أن يكون جامحاً «فالثورة تبدأ بحلم» والاشتراكية هي حلم متخيل، وتحرير فلسطين هو حلم متخيل، أو دعونا نقول هدف متصور.

كل ذلك من اجل أن نبني وطنيتنا الفلسطينية الحديثة ونحرر وطننا المغتصب ونسترد حقوق شعبنا...)[٣٨٧]

كان على الجبهة الشعبية أن تثبت وجودها وفاعليتها وإضافاتها جنباً إلى جنب مع تمايز في رؤيتها السياسية والفكرية والأمنية كونها احد التعبيرات اليسارية ذات الشأن، بالحرص على

٣٨٧) رسالة قيادية ١٩٨٣